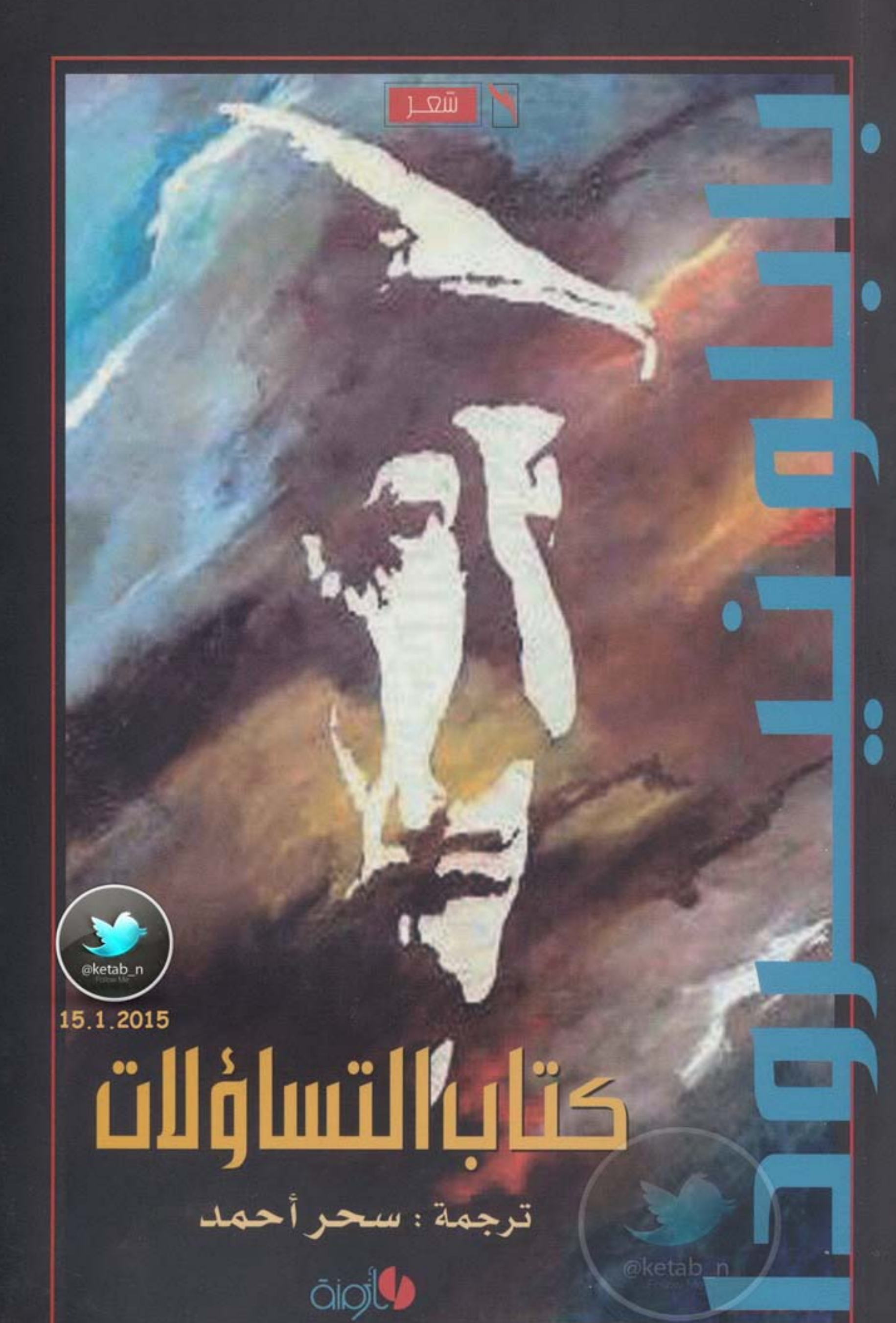
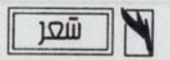

شعر
بابلو نيرودا
كتاب التساؤلات
ترجمة : سحر أحمد
أروقة
@ketab_n
15.1.2015



بابلو نيرودا

كتاب التساؤلات

ترجمة

سحر أحمد



كتاب التساؤلات

هذه هي الترجمة الكاملة لكتاب

pablo Neruda,

Libro de las preguntas

Buenos Aires, Losada, 1974

بابلو نيرودا

كتاب التساؤلات

ترجمة : سحر احمد

الطبعة العربية الأولى 2006

رقم الإجازة المتسلسل : ١٦٧٠/٦/٢٠٠٦

أزمنة

أزمنة للنشر والتوزيع

تلفاكس : ٥٥٢٢٥٤٤

ص. ب : ٩٥٠٢٥٢ عمّان ١١١٩٥ الأردن

شارع وادي صقرة، عمارة الدوحة، ط ٤

E.Mail:info@azminah.com

Website:http://www.azminah.com

تصميم الغلاف: أزمنة (الياس فركوح)

فرز وسحب الأفلام: Dots

الترتيب والإخراج الداخلي: أزمنة (إحسان الناطور، نسرين العجو)

تاريخ الصدور: تموز / يوليو 2006

Pablo Neruda,
Libro de las preguntas
Buenos Aires, Losada, 1974

أنهى نيـرودا كـتـابة هـذا الديوان قـبل
بضـعـة أشهـر من رحـيلـه في 1973/9/23

إلـــــى روح أخـــــي ..

باسم فنجان.

عـــسى يُقـــبّل فـــمك

القرنفل

بشـــفـــاهٍ أخـــرى،

مقبلة

سحر

البصرة 2005/12/14

Pablo Neruda

بابلــو نيــرودا

1904 ـ 1973

ولد بابلو نيرودا (واسمه الحقيقي نيفتالي ريكاردو رييس باسوالتو Neftali Ricardo Reyes Basoalto) في الثاني عشر من شهر تموز / يوليو عام 1904 في بارّال ، وهي بلدة صغيرة تقع وسط تشيلي . أبوه عامل فقير في السكة الحديدية ، وأمه معلّمة مدرسة توفيت بداء السُّلّ عندما كان طفلاً ؛ فاضطر أبوه للانتقال مع أبنائه عام 1906 إلى تيموكو Temuco حيث تزوّج هناك .

بدأ نيرودا كتابة الشعر حين كان في العاشرة من عمره ، وفي سن الثانية عشر التقى بالشاعرة التشيلية غابرييلا ميسترال ، التي قامت بتشجيعه على مواصلة محاولاته الأدبية . ثم تحوّل الشاعر الأميركي والت ويتمان ليكون صاحب التأثير الأساسي عليه ؛ إذ بات فيما بعد يضع صورته داخل إطار فوق طاولته . ولقد أفاد عام 1972 في كلمة ألقاها خلال زيارته للولايات المتحدة قائلاً : « تعلّمتُ ، أنا الشاعر الذي يكتب بالاسبانية ، من والت ويتمان أكثر بكثير مما تعلمته من سرفانتس .»

نُشرت أولى محاولات نيرودا الأدبية (مقالة) عام 1917 في مجلة La Manana، ثم أتبعها بقصيدة «عيناي» التي نشرها عام 1918 في Corre-Vuela.

وفي 1920 قام بنشر مجموعة قصائد في مجلة Selva Austral مستخدماً اسمه الأدبي لأول مرة ليتفادى بذلك إحداث مشكلات مع العائلة ؛ كون الأب لم يكن ليشجع طموحه الأدبي . والسبب في اختياره لهذا الإسم دون غيره يكمُن في تيمّنه بالشاعر التشيكي جان نيرودا . ومنذ عام 1921بدأ نيرودا بتعلم اللغة الفرنسية في سانتياغو ، وبعدها حاز على شهرة عالمية ككاتب عام 1924 إثر نشره لـ «عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة » ، التي تعتبر من أكثر أعماله مقروئيةً .

وفي سن الثالثة والعشرين ، قامت الحكومة التشيلية بتعيينه قنصلاً في بورما ، حيث أُعتمد بعدها لأكثر من منصب دبلوماسي في شرق آسيا وبعض البلدان الأوروبية ، عاقداً أواصر الصداقة مع عدد من الكُتّاب من بينهم الشاعر الإسباني فيديريكو غارسيا لوركا . هذا ، وواصلَ نيرودا الكتابة في عدة مجلات أدبية ، وفي عام 1935 قام بتحرير مجلة : *حصان أخضر من أجل الشعر* .

«التقينا ببعضنا قبل اربعين سنة . كنا نحن الاثنين ، في ذلك الوقت ، متأثرين بويتمان ، وقلتُ نصف مازح : « لا اعتقد ان هنالك ما يمكن صنعه باللغة الاسبانية، هل تعتقد بذلك انتَ ايضاً ؟ » وافقني نيرودا ، لكنه قرر بأنّه فات أوان ان نكتب نصوصنا باللغة الانكليزية . وانه علينا بذل الجهد لإخراج الأفضل من أدب هو من الدرجة الثانية .»

من : حوارات مع خورخي لويس بورخيس ، تحرير ريتشارد بيرغن ، 1988 .

•

إثر قطعه لعلاقته مع جيلوس خوسيه بليس المرأة المستأثرة العنيفة ، تزوّج نيرودا من ماريا أنتونييتا هاغينار عام 1930 ، وهي ألمانية ما كانت تتكلم الإسبانية، ثم ما لبثا أن أنفصلا بعد ست سنوات . عاش نيرودا خلال تلك الفترة في باريس ، حيث أصدرَ بالاشتراك مع نانسي كونارد صحيفة شعراء العالم

يدافعون عن الشعب الإسباني - ونانسي هذه كانت الوريثة الوحيدة لشركة الشحن الشهيرة كونارد ، والتي لحقت فيما بعد ببابلو نيرودا إلى تشيلي برفقة مصارع ثيران ؛ فما كان من أُمها إلاّ أن حرمتها من الميراث عندما هربت من المجتمع الراقي مع موسيقي أسود . وفي فترة الثلاثينيات والأربعينيات عاش نيرودا مع الرسّامة الأرجنتينية ديليا دل كارّيل التي كان لها التأثير الأساسي في انخراطه بالعمل السياسي ، ثم تزوجا عام 1943، لكن زواجهما هذا لم يُقبَل رسمياً في تشيلي ، فانفصلا عام 1955 . وفي 1966 تزوج نيرودا من المغنيّة التشيلية ماتيلدا أوروتيا ، حيث كانت ملهمته في الكثير من أعماله الشعرية الأخيرة ، ومنها : مائة سونيتة حب .

•

شكلت مجموعة نيرودا الأولى إقامة في الأرض (1933) عملاً رؤوياً ، كُتب في الشرق الأقصى لكنه ناشيء عن ولادة الفاشية الأوروبية . هذا ولقد تنكر للديوان خلال فترته الماركسية ، إلاّ أنه عاد عام 1960 ووافق على ضم بعض قصائده لأنطولوجيا نصوصه . أمضى عامي 1935 - 36 في اسبانيا ، غير أنه استقال من وظيفته الدبلوماسية لوقوفه إلى جانب الجمهوريين الاسبان ، وعاد إلى تشيلي إثر فوز المرشح اليساري بيدرو أغوير سيردا في الانتخابات الرئاسية ، حيث بُعث به قنصلاً لبلاده في باريس هذه المرّة . ومن هناك عمل على مساعدة اللاجئين الإسبان للإقامة في تشيلي والولايات المتحدة .

زار بابلو نيرودا كوبا عام 1942 وقرأ هناك ولأول مرّة قصيدته نشيد حب إلى ستالينغراد ، التي مجَّدَ فيها الجيش الأحمر وقتاله في ستالينغراد . التحق نيرودا بالحزب الشيوعي ، وفي عام 1945 انتُخِبَ نائباً ، وقام بمهاجمة الرئيس كونزالس فيديلا في الجرائد ، وهرب إلى المكسيك إثر استلام الجناح اليميني المتطرف

لمقاليد الحكم . سافر إلى الإتحاد السوفياتي ، واستقبل بحفاوة ، وإلى بلدان أوروبية شرقية أخرى . ولقد أُخذَ نيرودا بشكل خاص باتساع روسيا وبغابات البتولا والأنهار . التقى بإيليا اهرنبيرغ ، الذي كان بيته مليئاً بأعمال بيكاسو ، وبالشاعر التركي نسيم حكمت المنفي في موسكو . شكلَ الاتحاد السوفياتي لنيرودا بلداً حيث المكتبات والجامعات والمسارح مفتوحة للجميع . ولقد اشار إلى الرؤى الدوغمائية في الفن السوفياتي ، لكنه آمنَ متفائلاً بأن هذه الرؤى كانت مُدانة . إطّلَعَ نيرودا على قصائد بوريس باسترناك عبر زملائه ، لكنهم لم ينسوا أن يذكروا له بأن باسترناك يُعتبر معارضاً سياسياً .

كتب نيرودا في منفاه النشيد الشامل (1950) ، وهو عملٌ مؤلف من ٣٤٠ قصيدة . تفحصَ نيرودا في هذا العمل تاريخ أميركا اللاتينية من خلال وجهة نظرٍ ماركسية ، وأظهرَ معرفته العميقة بتاريخ وجغرافيات وسياسات القارة . وكانَت الموضوعة المركزية هي النضال من أجل العدالة الاجتماعية .

زار نيرودا ايطاليا أثناء فترة المنفى ، حيث عاش فيها مدةً قصيرة ، ثم عاد إلى تشيلي بعد فوز مناهضي اليميني فيديلا بالانتخابات . وفي عام 1950 نال جائزة السلام العالمية ، ثم جائزة لينين وستالين للسلام عام 1953 ، وظل وفياً للحزب الشيوعي في وقت رفض فيه مثقفون آخرون هيمنة موسكو . كما نال جائزة نوبل للآداب عام 1971 .

لم يكن الشعر بالنسبة لنيرودا مجرد تعبير عن العواطف و المسائل الشخصية ؛ بل هو : « نداءٌ عميق يتعالى في الإنسان ، ومن هنالك ينبعث الطقس الديني ، والترانيم ، وكذلك محتوى الديانات . . » . كما ورد في كتابه ذكريات عام 1974 . لكن ايمان نيرودا اهتز بعنف في 1956 لدى كشف خروتشوف ، في مؤتمر الحزب العشرين ، للجرائم التي ارتكبت إبان الحكم الستاليني ، وانعكس هذا في

مجموعته الشاذ / المتهور (1958) معبّراً عن التغيّر المشار إليه . ولقد عاد في هذا العمل إلى فترة شبابه ، حيث استعرض للقارىء تفاصيل حياته اليومية ، كما تفحصَ ناقداً ايماناته الماركسية .

●

حين فرغ نيرودا من بناء بيته الدائم في ايسلا نيغرا ، واصل رحلاته الممتدة ، فزار كوبا عام 1960 والولايات المتحدة عام 1966 . وعندما تم انتخاب سلفادور اللندي رئيساً للبلاد ، عَيَّنَ نيرودا سفيراً في فرنسا خلال 1970 ـ 72 .

توفي بابلو نيرودا بمرض اللوكيميا (سرطان الدم) في سانتياغو في 23 أيلول / سبتمبر 1973 . أُقترنت وفاته بمقتل اللندي والفواجع الذي سببها انقلاب بينوشيه . بعد وفاته تعرض بيته في فالباراسيو وسانتياغو للنهب . كتب خلال حياته الأدبية الممتدة أكثر من أربعين مجموعة من الشعر، والترجمات ، والنصوص الدرامية . يعتبر نيرودا واحداً من بين شعراء القرن العشرين الرئيسيين ، والكتابات النقدية الايجابية لم تُهمل وهج حدود رؤاه .

قال عنه رينيه دي كوستا في كتابه «شعر بابلو نيرودا » الصادر عام 1979 :

« تم اعتباره ذات مرة بأنه بيكاسو الشعر ، بتلميح إلى قدرته السريعة لأن يكون على الدوام في طليعة التغيير . وكان هو نفسه قد لَمّح مراراً إلى نضاله الشخصي ضد نمطه ، وإلى حاجته المستمرة للبحث عن نظام جديد في كل كتاب يكتبه .»

لماذا لا تحلّق الطائرات العملاقة
مع أطفالها؟

أيُّ طائرٍ أصفر
يملأُ عشّه بالليمون؟

لماذا لا يدربون المروحيات
على جني العسل من أشعة الشمس؟

أين ترك البدر
كيس طحينه الليلة؟

●

إذا متُ، ولم أعلم بموتي،
فمن أسأل عن الوقت؟

من أين للربيع في فرنسة
كل هذه الأوراق؟

أين يعيش الأعمى
المُطارَدُ بالنحل؟

لو نَفِد اللون الأصفر،
فبماذا نصنع الخبز؟

قُل لي، الوردةُ عارية،
أم هو فستانها الوحيد؟

لما تُخفي الأشجار
روعة الجذور؟

من يصغي لندم
السيارة الجانية؟

هل منْ أمرٍ أشد حزناً
من قطارٍ يقفُ تحت المطر؟

●

كم كنيسةً في الجنة؟

لماذا لا يهاجم القرش
السيرانات النحاسية؟

هل يُحدِّث الدخانُ الغيوم؟

هل صحيح أن رغباتنا
يجب أن تروى بالندى؟

سأل الجَملُ السلحفاة:
ماذا تحرسين تحت السنام؟

فأجابت السلحفاة:
ماذا تقول للبرتقال؟

هل لشجرة الإجّاص أوراق
أكثر من «البحث عن الزمن الضائع»؟

لماذا تنتحر الأوراق
عندما تشعر بالإصفرار؟

●

لماذا تحلّق قبعة الليل
ملأى بالثقوب؟

ماذا يقول الرماد العتيق
حين يَمُرُّ على النار؟

لماذا تبكي الغيوم كثيراً،
فتكبر أسعد، وأسعد؟

لمن تحترق مِدَقّات الشمس
في ظل الكسوف؟

كم نحلةً في اليوم؟

هل السلامُ سلام الحَمام؟
هل يشنّ النمر حرباً؟

لماذا يُعلّم الأستاذ
جغرافية الموت؟

ماذا يحدث للسنونوات
المتأخرات عن المدرسة؟

وهل صحيح أنّها تنثر
رسائل شفافة على السماء؟

●

ما الذي يزعج البراكين
فتنفث لهباً، برداً وغيظاً؟

لماذا لم يكتشف كرستوفر كولمبس
إسبانية؟

كم سؤالاً عند القطة؟

هل تنتظر دموع المآقي
في بحيرات صغيرة؟

أم هي أنهار غير مرئية
تجري إلى الحزن؟

هل الشمس هي شمس الأمس،
أم هذه النر مختلفة عن تلك؟

كيف نشكر الغيوم.

لفيضها الشارد؟

من أين للغيوم الرعدية
أكياسها السوداء الملأى بالدموع؟

أين تلك الأسماء الحلوة،
حلاوة كعكِ الأمس؟

أين ذهب الدونالديون،
الكلورنديون، واليودفيجيون؟

•

كيف يرى البولنديون قبعتي،
بعد مئة سنة؟

ماذا يقول عن شعري
الذين لم يلمسوا دمي؟

كيف نزن الرغوة التي
تنساب من البيرة؟

ماذا تفعل ذبابة سُجنت

في سونيتةٍ لبترارك؟

كم يتحدّث الآخرون،
إن كنا تحدّثنا قبلهم؟

ماذا يقول خوسيه مارتي
عن المعلّم مارينيلو؟

كم عمرُ تشرين الثاني؟

لِم يُنفِق الخريف
كلَّ هذه النقود الصفر؟

ما اسم الكوكتيل الذي
يخلط الفودكا بسهام البرق؟

●

وعلى من يبتسم الرز
بأسنانه البيض اللامتناهية؟

لماذا يكتبون في العصور المظلمة
بحبرٍ خفي؟

هل يعرف جمال كراكاس
كم تنورةً للوردة؟

لماذا تلسعني البراغيث
ورقباء الأدب؟

هل صحيحٍ أنّ التماسيح الشهوانية
لا تعيش إلاّ في أسترالية؟

كيف تُفرِّق البرتقالات
أشعة الشمس على الشجرة؟

هل تأتي أسنان الملح
من فَمٍ مُر؟

هل صحيحٍ أن الكندور الأسود
يطير ليلاً فوق بلادي؟

●

وماذا قال الياقوت
في حضرة عصير الرمّان؟

لماذا لا يبادر الخميس
إلى الحضور بعد الجمعة؟

منْ هلّلَ لولادة
اللون الأزرق؟

لماذا تحزن الأرض
حينما يظهر البنفسج؟

ولكن هل صحيح أن الصَدْريّات
تستعد للثورة؟

لماذا يعرض الربيع
ملابسه الخضر من جديد؟

لماذا تضحك الزراعة
على دموع السماء الشاحبة؟

كيف نالت الدراجة
المهجورة حريتها؟

●

هل ينفع الملح والسكر
في بناء برج أبيض؟

هل صحيح أنّ الأحلام
في قرية النمل واجب؟

هل تعلم ماذا تتأمّل الأرض في الخريف؟

(لماذا لا يُمنح نيشان
لأول ورقة ذهبية؟)

أرأيتَ إلى الخريف،
يشبه بقرةً صفراء؟

ثم كيف يكون الوحش الخريفي
هيكلاً عظمياً أسود؟

وكيف يجمع الشتاء
طبقات من الزرقة؟

منْ دعا الربيع
إلى مملكته حيث الهواء العليل؟

●

وكيف عرفت حبّات العنب
الخطّ الجماعي للعنقود؟

وهل تعلم أي أصعب ،
زرع البذرة، أم جني الثمار؟

من السيء العيش بلا جحيم :
أفلا نقدر على إعادة بنائها؟

ووضع نيكسون الحزين
بردفيه على المِجْمَرة؟

يُشوى بخسّة
بنابالم أمريكا الشمالية؟

هل أحصوا الذهب
في حقول الذرة؟

هل تعلم أنّ الضباب أخضر،
ظهراً في بتاغونيا؟

من يغنّي في أعماق المياه،

في البحيرة المهجورة؟

علام يضحك البطيخ
ساعة ذبحه؟

●

هل صحيح أنّ الكهرمان
يحوي دموع السيرانات؟

ما الزهرة التي تطير
من عصفور إلى عصفور؟

أليس الذي لا يأتي خير من الذي يأتي متأخراً؟

ولماذا قرّر الجبن
القيام ببطولاته في فرنسة؟

وعندما انصَهَر الضوء،
أكان ذلك في فنزويلا؟

أين لجّة البحر؟
لماذالا تذهب الأمواج إليها؟

هل صحيح أنّ الشهاب
كان حمامة أرجوان؟

هل يحق لي أن أسأل كتابي،
أصحيح أنا صاحبه؟

●

حُب، حبّه وحبها،
فإذا ذهبا، أين يذهب الحب؟

أمس، بالأمس سألت عيوني،
متى يرى أحدنا الآخر؟

وعندما تغيران المنظر،
فبيدين عاريتين، أم بقفازين؟

كيف يَشُمّ خرير السماء
حينما تغنّي زرقة المياه؟

لو تحوّلت الفراشة،
فهل تصير سمكة طائرة؟

إذاً غير صحيح
أنّ الرب عاش على القمر؟

ما لون رائحة بكاء
البنفسج الأزرق؟

كم أسبوعاً في اليوم،
وكم سنةً في الشهر؟

●

هل ٤ هي نفسها ٤ للجميع،
وهل كل السبعات متساوية؟

حين يتأمّل السجين النور،
فهل هو النور نفسه الذي يسقط عليك؟

ما لون نيسان
بالنسبة إلى المريض؟

أيُّ مملكة غريبة
سترفع رايات الخشخاش؟

لماذا تعرّت الأيكة؟
تنتظر الثلج؟

وكيف نعرف الإله
وَسْط آلهة كلكتا؟

لماذا تلبسِ ديدان القز
ملابس رثّة؟

لماذا حلاوة قلب الكرز
بهذه القسوة؟

ألأنها ميّتة لا محالة،
أم لأنها ينبغي أن تعيش؟

•

هل أكل ذاك السيناتورِ المهيب
الذي وهب لي قلعةً،

مع ابن أخيه،
كعكة القتل؟

من تخدع زهرة المانوليا
بعطرها الليموني؟

أين يغمد النسر خنجره
حينما تكون أوكاره في الغيم؟

ربما ماتت خجلاً
تلك القطارات التي أضاعت طريقها؟

من منكم لم ير الصبّارِ المر؟

أين زرعوا
عيون الرفيق بول إيلوار؟

سألوا شجيرة الورد،
هل لديك متسع لبعض الأشواك؟

●

لماذا لا يتذكّر الشيوخ
الديون أو الحروق؟

أحقيقيٌ، ذاك العطر

للصبيّة المندهشة؟

لماذا لا يفهم الفقراء
حين ينتهي فقرهم؟

أين تجد جرساً
يقرع في أحلامك؟

ما المسافة بالأمتار الدائرية
بين الشمس والبرتقال؟

من يوقظ الشمس حين تنام
على فراشها الملتهب؟

هل تغني الأرض كالزيز
بموسيقى الجنان؟

هل صحيح أنّ الحزن كثيف،
والكآبة رقيقة؟

●

ألم يكن روبين داريو أخضر

حينما كتب كتابه الأزرق؟

ألم يكن رامبو بنفسجياً،
وغونغورا طيفاً من البفنسج؟

وفيكتور هيغو مثلث ألوانٍ؟
وأنا شرائط صفر؟

هل تجتمع كل ذكريات الفقراء
في القرى؟

وهل يحفظ الأغنياء أحلامهم
في صندوق معدني؟

من أسأل عمّا جئت
أصنعه في هذه الدنيا؟

لماذا أمضي دون إرادتي،
لماذا لا أجلس ساكناً؟

لماذا أسير بلا عَجَل،
وأطير من دون جناح أو ريش؟

ولماذا اخترت الهجرة،
إذا كانت عظامي تسكن شيلي؟

•

هل في الحياة أسخف
من أن تُدعى بابلو نيرودا؟

هل يوجد من يلمّ الغيوم
في السماء الكولومبية؟

لماذا تُعقد اجتماعات
المظلات في لندن دائماً؟

هل للملكة سبأ
دم بلون اللوز؟

حينمان كان بودلير يبكي،
فهل يبكي بدموع سوداء؟

ولماذا الشمس رفيق مؤذٍ
للمسافر في الصحراء؟

ولماذا هي لطيفة
في حديقة المستشفى؟

هل هي طيور أم أسماك
في شِباك القمر؟

هل وجدتُ نفسي أخيراً
من حيث أضاعوني؟

●

هل يمكنني خياطة بدلة جديدة
بالفضائل التي نسيتها؟

لماذا سارت أحسن الأنهار
لتصب في فرنسة؟

لماذا لا يطلع الفجر في بوليڤيا
بعد ليلة جيڤارا؟

وهل يبحث قلبه المقتول
عن قاتليه هناك؟

هل لعنب الصحراء الأسود
ظمأ شديد للدموع؟

أليست حياتنا نفقاً
بين وضوحين غامضين؟

أوليست وضوحاً
بين مثلثين مظلمين؟

أوليست الحياة سمكة
يمكن أن تصير طيراً؟

هل يتكوّن الموت من العدم،
أم من مواد خطرة؟

●

أخيراً، أليس الموت
مطبخاً متصلاً؟

ماذا ستفعل عظامك المحطّمة؟
تبحث عن شكلك من جديد؟

هل يذوب حطامك في
صوت آخر ، وضوء آخر؟

هل تصبح ديدانك جزءاً
من الكلاب ، أم الفراشات؟

هل يولد التشيكوسلوفاكيون
أو السلاحف من رمادك؟

هل يقبِّل فمك القرنفل
بشفاه أخرى مقبلة؟

ولكن أتعلم من أين يأتي الموت ،
من الأعلى أم من الأسفل؟

من الجراثيم ، أم من الحيطان ،
من الحروب ، أم من الشتاء؟

●

ألا تؤمن بأنّ الموت يسكن
شمس البهجة؟

ألا تقتلك أيضاً
قبلة الربيع؟

أتؤمن بأنّ الأسى يتقدّم
راية قدرك؟

أتكتشف في الجمجمة
أنّ أسلافك مدانون حتّى العظم؟

ألا تشعر الخطر أيضاً
في ضحك البحر؟

ألا ترى تهديداً
في حرير الخشخاش الدموي؟

ألا ترى إلى شجرة التفاح،
تزهر لتموت في التفاحة؟

ألا تبكي مطوّقاً بالضحك،
مع قناني النسيان؟

●

لمن ينقل الكندور الرّث
الخبر بعد إنجاز مهمّته؟

ماذا نسمّي حزن
الخروف الوحيد؟

وماذا يحدث في برج الحمام،
لو عرف الحمام الغناء؟

هل يغضب النمل،
لو صنع الذباب العسل؟

كم يبقى وحيد القرن
بعد أن يصبح موضعاً للشفقة؟

ما الجديد في أوراق
الربيع الحالي؟

في الشتاء، هل تعيش الأوراق
خفيّة مع الجذور؟

ماذا تعلّمت الشجرة من الأرض،

أن تكلّم السماء؟

●

هل يقاسي الذي ينتظر دائماً،
أكثر من الذي لم يجرّب الإنتظار؟

أين ينتهي قوس قزح،
في روحك أم في الأفق؟

قد تكون الجنّة
نجماً خفياً للمنتحرين؟

أين كروم الحديد تلك
التي يسقط منها الشهاب؟

من التي نامت معك
في الحلم؟

أين تذهب أشياء الحلم؟
هل تنتقل إلى أحلام الآخرين؟

وحينما تستيقظ، هل يموت ثانيةً،

الأبُ الذي يعيش في أحلامك؟

هل تزهر النباتات في الحلم،
وتونع ثمارها الرصينة؟

●

أين الطفل الذي كُنتُه،
أما زال بداخلي، أم رحل؟

أيعلم أنّي لم أحبّه،
وأنّه لم يحبني؟

لماذا أنفقنا كل هذه السنين
نكبر، لنفترق؟

لماذا لم نَمُت
عندما ماتت طفولتي؟

ولماذا يتبعني هيكلي العظمي
إذا كانت الروح فارقتني؟

هل صفار الغابة

هو نفسه صفار العام الماضي؟

وهل يكرّر طائر البحر العنيد
طيرانه الأسود؟

وهل هو موت أم لا نهاية،
حيث ينتهي الفضاء؟

أيٌّ أثقل على الحزام،
الأحزان أم الذكريات؟

●

ما اسم الشهر الذي يأتي
بين كانون الأول وكانون الثاني؟

بأي حق أحصوا
حبّات العنقود الإثنتي عشرة؟

لماذا لم يعطونا شهوراً
طويلة تدوم كلّ السنة؟

ألم يخدعك الربيع

بقبلات لم تزهر؟

أتسمع انفجارات صفر
في منتصف الخريف؟

بأي علم ، أو جهل
يبكي المطر فرحه؟

أي الطيور يقود
حينما يقلع السرب؟

أين يعلّق الطائر الطنّان
تناسقه الباهر؟

●

هل تغزل نهود السيرانات
الأصداف من البحر؟

أم هي أمواج متحجّرة ،
لهو الزبد الساكن؟

ألم يشتعل المرج
بالقُطرُب الوحشي؟

ألم يمشط حلاّقو الخريف
هذه الأقحوانات؟

هل يراني البحر
عندما أراه من جديد؟

لماذا تسألني الأمواج
الأسئلة التي أسألها؟

ولماذا تضربُ الصخرة
بهذا التهوّر؟

ألا تتعب من تكرار
تصاريحها للرمل؟

●

منْ يُقنع البحر بالتعقّل؟

ماذا نجني من سَجْن
الكهرمان، صوان أخضر؟

ولماذا كل هذه التجاعيد،

والثقوب في الصخرة؟

أتيتُ من وراء البحر،
الآن، أين المسير حين ينبذني؟

لماذا أغلقتُ الدرب،
ووقعت في شرك البحر؟

لماذا أكره المدن
التي لها رائحة النساء والبول؟

أليست المدينة بحراً هائلاً
من الفُرُش المرتجفة؟

أليسِ لأوقيانوس الرياح
جزراً ونخيل؟

لماذا عدتُ إلى لامبالاة
المحيط الشاسع؟

●

كم كان ضخماً، ذاك الأخطبوط الأسود

الذي كدّر سلام النهار؟

هل كانت أذرعه من حديد
وعيناه من نار ميّتة؟

ولماذا يقطعني الحوت الثلاثي
الألوان في الطريق ؟

من التهم أمامي
قرشاً تغطية البثور؟

من المذنب، الصرخة
أم الأسماك الملطّخة بالدم؟

هل هذه الهدنة الدائمة
نظام أم معركة؟

•

هل صحيح أنّ السنونوات
ستعيش على القمر؟

هل تحمل الربيع معها،

تقتلعه من الكورنيشات؟

وهل تطير سنونوات
القمر في الخريف؟

وهل تبحث عن آثار البزموث
بالنقر على السماء؟

وهل تعود إلى الشرفات
مغطاةً بالرماد؟

لماذا لا يبعثون الخُلد
والسلاحف إلى القمر؟

ألا تستطيع الحيوانات
التي تهندس حفراً وأنفاق

القيام بهذه
المعاينات البعيدة؟

•

أنتَ لا تصدق أنّ الجِمال

تخزن ضوء القمر في السنام؟

ألا يزرعونه في الصحراء
بإصرار خفي؟

أولم يُعار البحر
إلى الأرض قليلاً؟

ألا نعيده
بمدّه إلى القمر؟

أليس الأفضل تحريم
القبلات المابَيْن كوكبية؟

لمَ لا نحلّل هذه الأشياء
قبل تجهيز كواكب أخرى؟

ولماذا لا يتأنّق لإرتياد الفضاء
غير خُلْد الماء؟

ألم تُصنع الحدوات
للخيول على القمر؟

●

وما الذي يخفق في الليل؟
كواكب أم حدوات الخيل؟

هذا الصباح، هل أختار
بين البحر العاري والسماء؟

ولماذا ارتدت السماء ثيابها
مبكّراً في الضباب؟

ما الذي ينتظرني في «جزيرة العبد»،
الحقيقة الخضراء أم الرصانة؟

لمَ لمْ أولدُ غامضاً؟
لِمَ كبرتُ بلا رفاق؟

منْ أمرني بهدم
أبواب كبريائي؟

ومن سهر عليّ
حينما كنتُ نائماً أو مريضاً؟

وأيّة راية نُشرت هناك

في البلد الذي لم ينسني؟

●

وما أهمية ما عندي
في محكمة النسيان؟

ما الصورة الحقيقية
لنهاية المستقبل؟

هل هي حبّة الحنطة
بين جمهورها الأصفر؟

أم هو القلب المعروق
المبعوث من الدُرّاق؟

هل تجري قطرة الزئبق الحيّة
إلى الأسفل أم إلى الأبد؟

هل يرى شِعْرِي البائس
بعينيّ هاتين؟

هل أملك رائحتي وألمي

حين أغفو محطّماً؟

●

ماذا تعني مثابرتك
في دهليز الموت؟

كيف تُزهر
في صحراء الملح؟

في بحر اللاشيء،
هل ثمّة ملابس للموت؟

الآن، وقد ذهبت العظام،
من يحيا في الغبار الأخير؟

كيف اتفقت ترجمة
لغاتهم مع الطيور؟

كيف أخبر السلحفاة
أنني أبطأ منها؟

كيف أسأل البرغوث

عن أرقام بطولاته؟

أو أشكر القرنفل
لأريجه؟

●

لمَ ترفرف ملابسي
البالية كالأعلام؟

هل أنا شرير أحياناً ،
أم طيّب دائماً؟

هل نتعلّم الطيبة
أم قناعها ؟

أليس نبات ورد الشرّ أبيض ،
أوليست زهور الخير سود؟

من يختار الأسامي والأعداد
للأبرياء اللامعدودين؟

هل تشرق قطرة المعدن

مثل مقطع من أغنيتي؟

هل تنزلق الكلمة
أحياناً كالأفعى؟

ألم ينسلّ الإسمُ
إلى قلبك كالبرتقالة؟

من أي الأنهار يأتي السمك؟
من كلمة «صياغة»؟

ألا تتحطّم السفن
حين تحمّل بالكثير من حروف العلّة؟

●

هل الياء في «الرَيْل»
تبعث دخاناً، ناراً وبخارا؟

بأيّة لغة يسّاقط المطر
على المدن المفجوعة؟

أي مقطع رقيق

يردّد هواء المحيط في الفجر؟

هل هناك نجمة أكثر انفتاحاً
من كلمة « خشخاش»؟

هل هناك نابان أنشَبَ
من كلمتي «ابن آوى»؟

أتحبني، مقطعياً،
وتمنحني قبلةً ذات معنى؟

هل القاموس قبرٌ
أم قرص عسلٍ مختوم؟

على أيّة نافذةٍ وقفتُ
أراقب الزمن المدفون؟

أو هل ما أرى من بعيد
ما لم أحيَهُ بعد؟

●

متى تقرأ الفراشة

ما كتب الذباب على أجنحتها؟

أي الحروف تعرف النحلة
كي تجد طريقها؟

وبأي الأعداد تطرح النملة
جنودها القتلى؟

ماذا نسمّي الأعاصير
حين تنتهي؟

هل تسقط أفكار الحب
في البراكين الهامدة؟

هل فوّهة البركان صنيع انتقامٍ،
أم عقاب الأرض؟

مع أي النجوم تتحدّث
الأنهار التي لا تصل إلى البحر؟

●

أي شغل شاق

يقوم به هتلر في الجحيم؟

يدهن الحيطان أم الجثث؟
يستنشق أدخنة الموتى؟

هل يطعمونه رماد
الأطفال المحروقين؟

أم، يسقونه منذ وفاته
دماً يشربه من القمع؟

أم يطرقون في فمه
الأسنان الذهبية المقلوعة؟

أم يوسدونه لينام
على أسلاكه الشائكة؟

أم يوشمونه
لأجل مصابيح الجحيم؟

أم تنهشه كلاب النار السود
بلا رحمة؟

أم يمضي بلا راحة ،
ليل نهار مع سجنائه ؟

أم ينبغي أن يموت بلا موت ،
أبدياً بالغاز ؟

إذا كانت الأنهار عذبة
فمن أين للبحر ملوحته ؟

كيف تعرف الفصول
تغيير قمصانها ؟

ببطء شتاءً ،
ثم بتلك الرعشة السريعة ؟

وكيف تعرف ا لجذور
الصعود إلى النور ؟

ثم تصافح الهواء
بهذه الزهور والألوان ؟

هل هو دائماً الربيع نفسه

الذي يحيى دورها؟

مَنْ يشقى على الأرض،
الإنسان أم شمس الغلال؟

منْ أَحبُّ إلى الأرض،
التنوب أم الخشخاش؟

أيّاً تفضّل،
الأوركيد أم القمح؟

لماذا الزهرة بهذا الترف
والحنطة بذهبها المغبّر؟

هل يدخل الخريف شرعاً
أم هو فصلٌ خفي؟

لماذا يتوانى في الغصون
حتى تسقط الأوراق؟

وأين علّق
سراويلاته الصفر؟

أصحيح أنّ الخريف ينتظر
أمراً وشيكاً؟

ربما ارتعاشة ورقة
أو حركةً في الكون؟

هل تحت الأرض مغناطيس
أخٌ لمغناطيس الخريف؟

متى صدر تحت التراب
مرسوم بتسمية الوردة؟



بابلو نيرودا
كتاب التساؤلات

«التقينا ببعضنا قبل أربعين سنة . كنا نحن الاثنين ، في ذلك الوقت ، متأثرين بويتمان ، وقلتُ نصف مازح : « لا اعتقد أن هنالك ما يمكن صنعه باللغة الاسبانية، هل تعتقد بذلك أنتَ أيضاً ؟ » وافقني نيرودا ، لكنه قرر بأنّه فات أوان أن نكتب نصوصنا باللغة الانكليزية . وأنه علينا بذل الجهد لإخراج الأفضل من أدب هو من الدرجة الثانية .»

خورخي لويس بورخيس

« تم اعتباره ذات مرة بأنه بيكاسو الشعر ، بتلميح إلى قدرته السريعة لأن يكون على الدوام في طليعة التغيير . وكان هو نفسه قد لمّح مراراً إلى نضاله الشخصي ضد نمطه ، وإلى حاجته المستمرة للبحث عن نظام جديد في كل كتاب يكتبه .»

رينيه دي كوستا

لم يكن الشعر بالنسبة لنيرودا مجرد تعبير عن العواطف و المسائل الشخصية ؛ بل هو ـ كما عبّر ـ : « نداءٌ عميق يتعالى في الإنسان ، ومن هناك ينبعث الطقس الديني ، والترانيم ، وكذلك محتوى الديانات . »



تلفاكس: ٥٥٢٢٥٤٤ ● ص. ب: ٩٥٠٢٥٢ ، عمّان ١١١٩٥ الأردن